خطاب مجاهدى كشمير خلال أزمة كارجيل

مقدمة:

من منا لا يعرف قضية كشمير ؟ ومن منا لا يعرف تاريخ هذه المشكلة الملىء بالدماء فى هذه المنطقة التى تعرف بفردوس الأرض وجنه العالم، فقضية كشمير ليست قضية حدود بل قضية وجود لأغلبية مسلمة مضطهدة ؟ لم تجد لها من ينصفها فى ظل النظام العالمى الجديد وهى اقدم قضايا الأمم المتحدة التى لم تحل وهى شاهده على تخاذل العالم الحر وتقاعسه عن حلها من خلال سياسة الكيل بمكيالين. وهذا التقرير لن يتحدث عن كشمير التاريخ والجغرافيا أو كشمير الاحتلال والتنكيل، بل يتناول خطاب مجاهدى كشمير خلال أزمة كارجيل الأخيرة سواء كانوا فى كشمير الهند (المحتلة) أو فى كشمير باكستان (الحرة). ويعد هذا التقرير نتاج معايشة الباحث للازمة الأخيرة فى الهند وباكستان شهد برنامج مكثف شمل لقاءات مع المجاهدين والقيادات السياسية فى معسكرات التدريب فى "باغ" و "كوتلى" و "روالكوت" فى مظفر آباد عاصمة كشمير الحرة وإسلام آباد.

لقد جاءنى إيمان عميق هذه المرة بعد زيارتى الأخيرة لباكستان بأن مجاهدى كشمير مصممون على تحرير كشمير بأى ثمن معتمدين بذلك على أنفسهم وان ثمة نقلة هائلة فى الجهاد والطرق الجهادية – نوعية وكيفية وأعطتهم أحداث كارجيل الأخيرة ثقة فى أنفسهم بأنهم قد اقتربوا من هدفهم فى انتصاراتهم الأخيرة – لقد حضرت الصلاة على أحد شهداء كارجيل وكان أبو الشهيد سعيدًا للغاية وهو يروى ظمأ ابنه للشهادة والناس يهنئونه وهو يقف فى حالة فخر !!.

ولقد تم اختيار خطاب مجاهدى كشمير خلال الأشهر الستة الأخيرة لأنها هى الفترة التى شهدت تكثيف جهود مجاهدى كشمير وانتصاراتهم على جبهات كارجيل ودراس وبتاليك وتحريرهم لأجزاء استراتيجية هامة، بعد دحض الدعاية الهندية حول شرعية الجهاد الكشميرى ونشرهم لشبهات حول هذه القضية الهامة التى يمكن أن ينتشر أوراها إلى منطقة جنوب آسيا لو حدث وان نشبت حرب نووية بين الهند وباكستان بعد أن استعصت هذه القضية على الحل خلال ما يزيد عن نصف قرن أى منذ أن ضمتها الهند فى ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧م بعد أن تجاوز الإرهاب الهندوسى فى كشمير كل التصورات الممكنة بشهادة الهنود أنفسهم والمنظمات العالمية لحقوق الإنسان. وقد اعتمدنا فى دراسة هذا الخطاب على لقاءات مع منظرى الفكر الجهادى فى كشمير بشقيها المحتل والحر وعلى رأسهم أليف الدين الترابى نائب أمير الجماعة الإسلامية فى كشمير الحرة وصلاح الدين قائد حزب

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

المجاهدين (باكستان) وسيد على الجيلانى قائد المقاومة الإسلامية فى كشمير المحتلة (الهند). وكذلك على المنشورات التى أصدرها مجاهدى كشمير لتوضيح موقفهم داخليًا وخارجيًا وعلى رأس هذه المنشورات الكتابات العزيزة التى كتبها البروفيسير أليف الدين الترابى نائب أمير الجماعة الإسلامية فى كشمير الحرة والمدير العام للمركز الإعلامى لكشمير المسلمة ورئيس تحرير مجلة " كشمير المسلمة "، وهذه المجلة تصدر باللغة العربية من إسلام آباد وتعد هى ومجلة " جهاد كشمير " التى تصدر باللغة الأردية من مظفر آباد عاصمة كشمير الحرة (باكستان) لسان حال مجاهدى كشمير.

وإذا كان التقرير سيركز على خطاب مجاهدى كشمير الذين شاركوا فى صنع النصر فى كشمير خلال معارك كارجيل الأخيرة فذلك من اجل إظهار الطرح الذى يطرحونه هم أنفسهم بعيدًا عن توجهات حكومة باكستان التى كانت –ولا تزال– تحد من نشاطهم العسكرى خوفًا من نشوب معركة بين باكستان والهند، وللبحث عن مدى استقلالية هذا الخطاب عن الخطاب الباكستانى الرسمى. وتدور عملية قراءة الخطاب حول العناصر التالية :

مواقف المجاهدين من حكومة نواز شريف التى عدوها عقبه كئود فى طريق الجهاد الكشميرى بعد أن ألقى قادة كشمير باللوم على حكومة نواز شريف لأنها تقوم بتعويقهم والزج بهم فى قضايا خاسرة داخليًا وإقليميًا ودوليًا رغم فشلها فى عرض قضيتهم على الرأى العام العالمى. كذلك تقييم مجاهدى كشمير لمواقف الهند وباكستان ورؤيتهم لموقف تخاذل حكومة باكستان بين الضغوط الداخلية والخارجية. ومواقف المجاهدين أثناء الأزمة فى كارجيل بين خيارى الحل السياسى والحل العسكرى وتغير اللهجة فى الخطاب السياسى حول قضية كشمير من إعلان لاهور وحتى كارجيل ثم تحول فى الخطاب تمامًا نحو الاستقلال عن باكستان عند زعماء الداخل فى كشمير المحتلة (الهند) بعد أن مل مجاهدى كشمير الأمل فى جميع السيناريوهات المطروحة وكذلك فى الاعتماد على مساندة الحكومات المتتالية فى باكستان وكذلك مواقف العالم – بما فيهم العالم الإسلامى – نحوهم ونحو قضيتهم ولهذا كان لابد أن يحدث تحول فى لهجة خطاب مجاهدى كشمير نحو الاعتماد على الذات. ولماذا كان التصعيد الآن ؟ وهل كان ذلك نتيجة ضغوط داخلية فى حكومة نواز والاستفادة منها ولماذا سرق منهم النصر ؟ وماذا عن قضية كشمير وقرارات الأمم المتحدة والحل خلال الاستفتاء كيف ولماذا ؟ وهل ثمة تشابه بين قضية كشمير وتيمور الشرقية ؟ وتقييم مواقف الدول الإسلامية ومنطقة المؤتمر الإسلامى.

هذا ويهتم التقرير فى النهاية بإلقاء الضوء على مدلولات الانقلاب الباكستانى الأخير وهل هو انتصار لخطاب مجاهدى كشمير أم لا ؟

وينقسم التقرير إلى جزئين : أولهما يعتمد على المصادر الكشميرية المنشورة حول

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الأزمة، وثانيهما يعتمد على اللقاءات المباشرة مع بعض قادة مجاهدى كشمير.

أولاً: المجاهدون فى كارجيل: الدلالات وردود الفعل.

مع بداية شهر مايو ١٩٩٩ عادت أجواء الحرب لتخيم على منطقة شبة القارة الهندية – الباكستانية وعلى منطقة جنوب آسيا، ورغم أن الطرفين كانا قد اتفقا فى قمة لاهور فى فبراير على إعادة تشغيل الخط الساخن بين قيادة البلدين إلا أن هذا الإجراء لم يكن كافيًا لوضع حد التصعيد الخطير بين الهند وباكستان القوتين النوويتين. حيث أن حالة التوتر التى مرت بها المنطقة منذ التجارب النووية قبل عام عادت لتظهر فى كشمير على شكل حرب غير معلنة، وعلى الرغم من دبلوماسية الحافلات التى احتفى بها الطرفان فى فبراير الماضى بالاتفاق على اتخاذ خطوات لبناء الثقة، فان كشمير بقيت تشكل السبب الرئيسى لأزمة الثقة ومن ثم التوجه نحو التصعيد لأن إعلان لاهور لم يلق تأييد مجاهدى كشمير.

وفى اليوم السابع من شهر مايو ١٩٩٩ حدث تحرك عسكرى غير عادى على طول الحدود المتنازع عليها بين الهند وباكستان فى كشمير على خط الهدنة Line of control أو خط السيطرة كما هو متعارف عليه دوليًا وذلك فى جبهات كارجيل ودراس وبتاليك. فقد قام مجاهدى كشمير فى الأول من شهر مايو بشن هجوم ناجح ومنظم على كشمير المحتلة فى الجانب الهندى ويقدر عددهم بستمائة مجاهد استولوا على مواقع استراتيجية على طول قطاع كارجيل الرئيسى من خط وقف إطلاق النار وقد تم تنظيم هذا الهجوم بطريقه أثارت دهشة المراقبين العسكريين وادعت الهند أن الجيش الباكستانى من ورائهم لدقة تنظيمهم وهذا ما رفضه قادة مجاهدى كشمير – حيث قاموا بنقل معدات ثقيلة لهذه العملية فى هذه المنطقة التى تقع وسط القمم الجليدية على ارتفاع يصل إلى ٤٨٠٠ متر وخاصة العربات التى تسير على الجليد وقد استولوا على شبكة من الواقع الاستراتيجية على طول قطاع كارجيل دراس بتاليك الهام، وتحصن مجاهدى كشمير فى الأماكن المرتفعة فى قمم الجبال الشاهقة واستطاعوا السيطرة على الموقع الذى يطل على مدينة كارجيل وقاموا بقطع الطريق السريع الدولى حيث تعبر السيارات مناطق جبال الهيمالايا مارة بكارجيل إلى باقى الأراضى الهندية(١).

لقد حاول مجاهدى كشمير هذه المرة وضع الحد الفاصل بين كشمير الحرة فى باكستان وكشمير المحتلة فى الهند من خلال الاستيلاء على الإقليم الموجود فى الجزء الخاص بالهند من الخط الفاصل. مما حدى بالمسئولين العسكريين فى الهند إلى اتهام القوات الباكستانية بتدريب المجاهدين الكشميريين وإدخالهم إلى المناطق الكشميرية التى تسيطر عليها الأمر الذى مكنهم من السيطرة على ممر كارجيل الاستراتيجى وهو ما صعد الموقف وذلك لتبرير الموقف الصعب الذى تمر به الهند فى مواجهة المجاهدين الذين لم يهدءوا شتاء وبدءوا عمليات عسكرية نوعية

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

اكثر عمقاً واستراتيجية من عملياتهم فى السنوات السابقة وهو ما مكنهم من السيطرة على ممر كارجيل الاستراتيجى.

لقد قام مجاهدى كشمير بشن هذا الهجوم العسكرى المخطط له منذ وقت طويل بهدف تغيير التوازن الاستراتيجى فى منطقة الهيمالايا المتنازع عليها من خلال الاستيلاء على الأراضى والتحصن بها فى الجانب الهندى من الخط الفاصل بفرض قطع الطريق الرئيسى الذى يتيح للهند إمكانية الوصول إلى " لاداخ "

والعديد من المواقع الهندية فى منطقة سياشن المحفوفة بالتوتر كما كان لهذا الهجوم العسكرى دلالة هامة بالنسبة لاستمرار الجهاد الكشميرى وحيويته.

فمنذ فترة طويلة والهند تحاول من خلال دعايتها تسوية الجهاد الكشميرى وإيهام العالم والشعب الهندى نفسه أنها تمكنت من القضاء على المقاومة الكشميرية وان الأوضاع فى ولاية كشمير قد عادت إلى طبيعتها وكادت هذه الدعاية أن تنطلى على الكثيرين خاصة انه رافقها تعتيم إعلامى شامل وعدم السماح لأى جهة محايدة من دخول كشمير أو نقل ما يجرى هناك إلى العالم وتمكنت الهند من خلال هذه الدعاية المستمرة من تضليل الرأى العام العالمى ومن مخادعه شعبها وإخفاء الحقيقة عنهم فى الوقت الذى كانت فيه الحركة الجهادية الكشميرية تواصل مسيرتها بكل قوة وصمود وتحقق الإنجازات تلو الإنجازات.[٣]

لقد فشلت جميع الخطط الأمنية والعسكرية التى وضعها آتال بهارى باجباى وحكومته بهاراتيا جاناتا (الحزب القومى الهندوسى) العام الماضى والتى رعاها وزير الداخلية لال كرشنا ادوانى والحاكم العسكرى لكشمير جريش سكسينه إضافة إلى الاستخبارات العسكرية الهندية والأجهزة الأمنية الأخرى فى سحق المقاومة الكشميرية وتمكن المجاهدون من تصعيد عملياتهم والانتشار فى مناطق لم يكن لهم نشاط فيها، كما نشطوا سياسيًا وعسكريًا. وصعدوا عملياتهم بشكل واضح فى الشتاء الماضى على غير العادة حيث يتجمد كل شئ فى شتاء كشمير القارص وتزامن ذلك مع نشاط سياسى واجتماعى واسع لتحالف الأحزاب الكشميرية الأمر الذى اقلق الهند وجعلها تفكر مرة أخرى فى وضع حسم القضية على رأس أولوياتها مع بداية الصيف فيما كان المجاهدون ينتظرون ذوبان الثلوج لتصعيد عملياتهم وهو ما أشار إليه عدد من قادتهم السياسيين والعسكريين.

وفى الثالث من مايو الماضى صرح وزير الدفاع الهندى جورج فرناندز أن عددا من العناصر المسلمة (مجاهدى كشمير) دخلت كشمير المحتلة قادمة من كشمير الحرة فى أبريل الماضى وانه لوحظ أن عدد هؤلاء الداخلين تجاوز المتوسط العام من شهر أبريل فى كل عام مضيفًا إن هؤلاء المسلمين تلقوا تدريبًا جيدًا من قبل الجيش الباكستانى ويمتلكون أسلحة متطورة ومناظير ليلية وبعدها بدأت تتوارد أنباء عن أن القوات الهندية قد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

نشطت حركتها باتجاه خط السيطرة الفاصل بين قوات البلدين فى كشمير وأنها تنقل معدات عسكرية ومدفعية ثقيلة تم تلاها إقرار الحكومة الهندية لاستخدام الطائرات العمودية ضد مجاهدى كشمير(٤).

لقد اعتبرت خطوة المجاهدين الأخيرة فى السيطرة على مناطق استراتيجية والاحتفاظ بها انتقالا نوعيا فى استراتيجية المجاهدين التى كانت تعتمد فى السابق على أسلوب حرب العصابات دون الاحتفاظ بمناطق واسعة والسيطرة عليها بشكل مستمر الأمر الذى فضح كذب الدعاية الهندية المستمرة بعودة الهدوء والأمن إلى ولاية جامو وكشمير كما افقد الهند وعيها وأخرجها عن طورها بإدخال كل أنواع الأسلحة والطيران فى المعركة ثم مهاجمة السكان المدنيين للضغط على المجاهدين للانسحاب وترك مواقعهم ثم عادت بعد اكثر من شهرين من الفشل لتوجه الاتهام لباكستان بإدخال جيشها وقواتها إلى كارجيل ودراس تغطية على إخفاقها ورفعًا لمعنويات جنودها بإيهامهم انهم يقاتلون جيشا معتديا وليس حركة تحررية.

وقد ردت القوات الهندية بعنف على مجاهدى كشمير وقامت أسراب الطائرات الهندية بقصف المناطق المحاذية لخط السيطرة فى تصعيد خطير وغير مسبوق للحرب غير المعلنة بين كل من الهند وباكستان والحقيقة أن كلا البلدين كان يريد من هذا التصعيد الخروج بنتائج عسكرية وسياسية فى كشمير (وقد رفض المتحدث باسم الخارجية الباكستانية طارق ألطاف الاتهامات الهندية جملة وتفضيلا قائلا : " إنها اتهامات قديمة تدعيها الهند عندما تواجه ضغطًا من المجاهدين الكشميريين الذين يطالبون بالحرية وتقرير المصير وفقًا للقرارات الدولية وطالب المتحدث باسم الخارجية بإيفاد أى لجنة دولية محايدة لتقضى الحقائق، الأمر الذى اعتادت الهند على رفضه بحجه أن قضية كشمير قضية هندية داخلية. كما كذا استمرا الدعم الباكستانى السياسى والأخلاقى لمجاهدى كشمير

إلا أن القيادات الكشميرية وعلى رأسها القائد صلاح الدين والمطالبة بالانفصال والانضمام لباكستان لم تكتف بهذا الدعم المحدود مطالبة بدعم عسكرى مباشر عندما أعلنوا أن الدعم الدبلوماسى الذى توفره باكستان لمجاهدى كشمير غير كاف أبدأ، فالقوات الهندية تمارس ابشع أنواع الاضطهاد ضد الشعب الكشميرى واستخدمت فى ذلك كل الطرق والوسائل مثل القتل العشوائى وحرق المنازل والاغتصاب وإذا كان التدخل العسكرى المباشر فى كوسوفا مبررًا لمنع وقوع كارثة إنسانية ومنع الجرائم الصربية فلماذا لا يكون ذلك مبررًا فى كشمير لمنع الجرائم الهندية. إن على باكستان دعم مجاهدى كشمير بكل الوسائل والطرق فباكستان تدعم الشعب الكشميرى فى المجالات الدبلوماسية والسياسية والأخلاقية وكذلك فى المحافل الدولية، ولكننا نحتاج إلى الدعم المادى والى الدعم العسكرى، نحن بحاجة إلى السلاح، فكشمير منطقة متنازع عليها ولا يوجد للهند

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

أى حق فى نشر هذا العدد الضخم فى قواتها فى منطقة اعترف بها من قبل المجتمع الدولى على أنها منطقة متنازع عليها وباكستان جزء من النزاع وطرف أساسى فيه عليها أن تدعم المجاهدين بكل الوسائل ".

لقد اخبر وزير الخارجية جاسوانت سينج نظيره الباكستانى سرتاج عزيز فى الثانى عشر من يونيه انه لابد وان تقوم باكستان بسحب قواتها أجاب سرتاج عزيز بان الحد الفاصل بينهما غير واضح " وفى حاجة إلى أن يتم التفاوض بشأنه مرة أخرى، لقد قامت باكستان بالموافقة على الحد الموجود حاليًا طبقًا لاتفاقية سيملا ١٩٧١ م مع الهند والآن فقدت هذه الاتفاقية مصداقيتها حيث أقدمت الهند على اختلال عدة مناطق شمال كشمير خاصة مرتفعات تشور بنلا بعد توقيع الاتفاقية بشهور قليلة عام ١٩٧٢ وفى عام ١٩٨٤ تجاوزت الهند الاتفاقية مرة أخرى واحتلت منطقة سياشين المتجمدة وذات الأهمية الاستراتيجية الهامة ورفضت الاحتكام للاتفاقية من اجل حل مشكلة سياشين.

والآن وفى أزمة كارجيل الأخيرة رفض باجباى استقبال مبعوث خاص للأمم المتحدة كما رفض الوساطات الصديقة والحريصة على الأمن والسلام ومنها ما قامت به دول عربية مثل مصر وليبيا وغيرها من دول إسلامية مثل إيران إضافة إلى الوساطات الدولية الأخرى والقلق الدولى الذى يخيم على منطقة جنوب شرق آسيا فى ظل التصعيد المتزايد بين البلدين النوويين.

وكانت الصحافة الهندية تتحدث عن المعارك الشرسة التى تدور فى كشمير بين القوات الهندية ومن تسميهم بالدخلاء ومرة المتسللين مرة أخرى بعد أن كانت تطلق عليهم المتمردين والانفصاليين وغير ذلك، ووصفت وسائل الإعلام الهندية أن ما يجرى فى قطاع كارجيل " شمال كشمير يعد حربًا حقيقة تستخدم فيها المدفعية والرشاشات الثقيلة وان عشرات الألوف اضطروا للنزوح عن قراهم خشية تعرضهم للقصف وبعد ذلك وفى السادس والعشرين من مايو الماضى حين انفجر الموقف بإعلان الهند دخول الطيران الحربى ساحة المعركة وان قواتها الجوية قامت بطلعتين استهدفتا مواقع من أسمتهم بالمتسللين أعلن رئيس أركان الجيش الباكستانى برويز مشرف أن قواته لن تتساهل مع أى خرق لأجواء البلاد فيما أكد الطرفان تبادل إطلاق النار بين قواتهما على طول خط السيطرة فى كشمير والبالغ (٧٢٠ كم) وأخذت الأمور منذ ذلك الوقت باتجاه التصعيد السياسى والعسكرى.(٥)

ويرى المراقبون العسكريون والسياسيون لتطورات الأحداث الأخيرة أن تمركز المجاهدين فى مناطق كارجيل ودراس وبتاليك كانت موفقة حيث تعتبر هذه المناطق الشريان الرئيسى الذى يصل بين مركز الولاية سرينجروبين مناطق "سياشين" و "ليه" حيث ترابط فيها الفرقة الثالثة للجيش الهندى والتى كانت قد سيطرت عليها القوات الهندية عام ١٩٨٤م، وبالاستيلاء على هذه المناطق على

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ارتفاع اكثر من ١٧ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر يتم السيطرة على ممر كارجيل بين جبال زوجيلا فى سلسلة جبال الهيمالايا وهو ما حققه المجاهدون الكشميريون بالفعل عندما منعوا أى إمدادات عسكرية بالتوجه شمالًا ، وهو ما يضع عبئًا جديدًا على القوات الهندية حيث قدرت تكاليف الجندى الواحد فى هذه المناطق يوميًا بأكثر من (مائة دولار) حيث تنقل المواد التموينية والعسكرية جوًا، وإذا ما استمر هذا الوضع لشهرين آخرين فانه يعنى اختناق القوات الهندية فى سياشين الواقعة على الحدود الصينية على ارتفاع اكثر من عشرين ألف قدم فى ظروف جوية قاهرة وقد ذكرت وسائل الإعلام الهندية أن القوات المتواجدة فى ساشين تكلف ميزانية الجيش حوالى مليون دولار يوميًا فيما تصل درجة حرارة الجو إلى ٥٠ درجة تحت الصفر وسرعة الرياح (١٨٠ كم / ساعة) وسيكون بذلك الأسلم لها الانسحاب والعودة إلى وضع ما قبل عام ١٩٨٤ م.

وفى شهر يوليو ١٩٩٩ وبعد شهرين من المعارك فى كارجيل بدا أن القوات الهندية خسرت الجولة الأولى مع مجاهدى كشمير هذا الصيف، وبغض النظر عن المسميات المتنوعة والمتعددة التى تطلقها عليهم الهند حتى وصل الادعاء بأنهم جنود باكستانيون، فقد اثبتوا جدارة فى مواجهة العمليات الجوية والبرية المشتركة المدعومة بعشرات الآلاف من الجنود والقوات الخاصة الهندية.

وفيما كانت الأمور تتجه نحو التصعيد فى أول مواجهة عسكرية بين الدولتين نوويتين بسبب أزمة كشمير والتطورات المتلاحقة فيها خاصة على خط الهدنة الفاصل بين قوات البلدين المتأهبة لأى طارئ وفى شمال كشمير بين القوات الهندية والمجاهدين وبعد رفض لكل الوساطات الدولية والصديقة ورفضها إرسال مبعوث خاص للأمم المتحدة ، ثم وقف إطلاق النار نتيجة لتوقيع اتفاق واشنطن[٦]. إذن كيف كانت رواية مجاهدى كشمير لهذه التطورات ؟

ثانيًا: أبعاد خطاب مجاهدى كشمير:

لقد كان اعتمادى لدراسة أبعاد خطاب مجاهدى كشمير على لقاءات هامة مع بعض قادتهم سواء القادة

الميدانيين أو القادة السياسيين إلى جانب المنشورات التى يصدرها المركز الإعلامى لكشمير المسلمة والذى صدر عنه كتب عديدة توضح أهم الجوانب فى مشكلة كشمير وعرضها على الرأى العام الإسلامى والعالمى. ومن هنا أهمية عرض هذه الأبعاد: على القارئ العربى الذى ربما لا يصل إليه هذا لخطاب من مصادرة المباشرة.

ومن أهم الموضوعات المشتركة التى تناولها القادة السياسيون والعسكريون فى أحاديثهم ما يلى: دحض الشبهات التى تلحقها الهند بالجهاد الكشميرى، المعايير المزدوجة لدى القوى الكبرى عند تعاملها مع مشاكل الأقليات الإسلامية وغير الإسلامية، افتقاد النصرة المطلوبة من العالم الإسلامى، مسار

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

العلاقات مع باكستان، التعاون الهندوسى الإسرائيلى، المستقبل على ضوء أزمة كارجيل والنقلة النوعية فى الجهاد الكشميرى وفقا لأحداث كارجيل الموقف من اتفاق واشنطن فى يوليه ١٩٩٩ وفيما يلى عرض لأبعاد خطاب ثلاثة من قادة مجاهدى كشمير وكذلك بعض التحليلات فى مصادر أخرى عن المجاهدين.

(١) الشيخ على الجيلانى قائد حركة المقاومة الإسلامية[٧] فى كشمير المحتلة (الهند):

فى لقاء هام مع الشيخ على الجيلانى دار هذا الحوار[٨]:

- *لازالت الهند تزعم أن كشمير جزء لا يتجزأ منها، فما هى صحة هذا الادعاء؟*

- هذا الادعاء يدعو إلى الدهشة والاستغراب، ومعروف عن أى استعمار انه إذا احتل أرضًا أجنبية واعترض عليه سكانها ادعى زورًا وبهتانًا أنها جزء لا يتجزأ منه، والنماذج كثيرة ومنها احتلال فرنسا للجزائر المسلمة والتى ادعت إنها شأن يخصها وجزء لا يتجزأ منها وذلك بعد أن قامت الجزائر تستغيث بالمسلمين على مساعدتها والحقيقة أن كشمير لم تكن فى يوم من الأيام شأن يخص الهند وحدها وذلك لامتدادها واشتهارها على مستوى المجتمع الدولى وقرارات الأمم المتحدة بوصفها ارض متنازع عليها إلى اليوم.

- **تدعى السلطات الهندوسية أن الحركة الجهادية داخل كشمير المحتلة حركة تمرد وعصيان وأنها مدعومة من جهات خارجية فما رأيكم فى ذلك؟**

- – لقد كان من نتائج الجهاد الأفغانى المباشرة تفكك الاتحاد السوفيتى السابق مما أعطى دفعة قوية للمناطق المستضعفة والتى تعرضت أراضيها لغزو أجنبى وفى هذا الإطار بدأت الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى تستقل الواحدة تلو الأخرى. وهذا التأثير لم يشمل هذه المناطق وحدها فحسب بل شمل مسلمى كشمير المحتلة الذين ظلوا يرزخون تحت التعذيب والاضطهاد لنصف قرن من الزمان بسبب رفض الحكومة الهندية منحهم الحق فى تقرير المصير. لقد حاول الشعب الكشميرى المسلم إعادة حقوقه المغتصبة بالطرق السليمة وعبر المباحثات إلا أن هذه الوسائل لم تحقق النتائج المرجوة منذ عام ١٩٤٧م مما اجبر الشعب الكشميرى المسلم إلى اللجوء إلى إعلان الجهاد الإسلامى فى عام ١٩٩٠ ضد الاستعمار الهندوسى كطريق لاسترجاع الحق المغتصب. وهذا يكذب ادعاء الهند أن الحركة الجهادية أنشأت من خارج ولاية كشمير، أو أنها أداة لأيد خفية تتبع لجهات أجنبية بل كذلك تفند ادعاء الهند من أن الحركة الجهادية حركة تمرد وعصيان أو تطرف وإرهاب فلقد ولدت هذه الحركة من رحم الشعب الكشميرى المسلم وقامت لرفع الظلم والعدوان ومواجهة محاولة الهندوس القضاء على جذوة الجهاد الإسلامى بواسطة مائة ألف

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

جندى هندى يقتلون الأبرياء وينكلون بالمدنيين ووصل عدد الشهداء منذ بداية الحركة الجهادية والانتفاضية الإسلامية إلى ستين ألف مسلم وعدد المعتقلين بالآلاف.

- **الهند لا تزال متمسكة برفض قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى استفتاء شعبى يشارك فيه الشعب الكشميرى المسلم فى تقرير مصيره من حيث الانضمام إلى باكستان أو الهند ورغم مخالفة الهند هذه القرارات فان الأمم المتحدة والمجتمع الدولى لم يتخذ ضدها أية إجراءات عقابية، فما تعليقكم على ذلك؟**

- الحقيقة إن الأمم المتحدة أو مجلس الأمن إن كان له دور يلعبه فان دورة تجاه القضايا الإسلامية لا يكاد يذكر و قد فشل فى توفير الأمن فى البوسنة وفى كوسوفا ونفس الشىء ينطبق على القضية الكشميرية وتلعب مصالح الدول العظمى دورها وتأثيرها من اجل التحرك لنصره قضايا دولية فى العالم وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وفى الإطار يتضح سياسية الكيل بمكيالين وازدواجية المعايير بحيث تعاقب الدول الإسلامية وتفرض عليها العقوبات الدولية. أما إذا كانت الدول غير إسلامية وتمارس الظلم والعدوان ضد الأقليات الإسلامية على غرار ما يحدث فى كشمير فإنها لن تتحرك.

- **لقد أصدرت منظمة المؤتمر الإسلامى عدة قرارات مهمة ضد الاستثمار الهندوسى ورفض الامتثال لها، فلماذا لم تتخذ أية إجراءات ردعية ضد الهند لإجبارها على الامتثال لها وتطبيقها ؟**

- –هذا الأمر يدعو إلى الأسى والحزن فمنظمة المؤتمر الإسلامى تصدر قرارات ويصادق عليها مندوبيها ثم تبقى جبرًا على ورق ولا تجد طريقها إلى التطبيق، والأمر نفسه ينطبق على القرارات المتعلقة بالقضية الكشميرية التى لم تستجب الحكومة الهندية لأى قرار منها من قبل المنظمة بخصوص الحل العاجل والعادل لها. ولو علم الاستعمار الهندوسى أن منظمة المؤتمر الإسلامى تتبع القول بالعمل وتحول القرارات إلى أعمال لاستجابت لهذه القرارات المصادق عليها.

- **وما هو الأسلوب الأمثل والأنسب فى نظركم كى يتمكن المسلمون من خلاله من تطبيق قرارات الأمم المتحدة وتجسيدها فى الواقع خاصة فيما يتعلق بالمشكلة التى يعيشها الشعب الكشميرى لأكثر من نصف قرن ؟**

- العالم الإسلامى إذا امتلك الإرادة القوية والشجاعة فى اتخاذ القرارات المصيرية فأنا لا أستبعد تحقيق نتائج مهمة لقضية كشمير ومثال ذلك أن تقوم دول العالم الإسلامى بربط تحسين العلاقات مع الهند بإيقاف تعسفها واستفزازها واعتدائها على المدنيين الكشميريين والاعتراف بحقهم فى تقرير مصيرهم، إن هذا الموقف يكفى لردع الهند واجبارها على الاستجابة لحق الشعب الكشميرى فى تقرير مصيره، واذا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

علمنا مدى عمق الروابط الاقتصادية بين الدول الإسلامية والهند لعلمنا كم سيؤثر مثل هذا القرار على الحكومة الهندية. ومثال واحد على قيمة العلاقات واهميتها بين المسلمين والهند هو ان تحويلات العمالة الهندية من سلطنة عمان فقط فى الفترة ما بين ٩٠ و ٩٦ وصلت ٣، ٥ بليون دولار، فما بال حجم التحويلات المالية التى تمت فى جميع دول الخليج!![٨]

٢- الاستاذ صلاح الدين رئيس المجلس الجهادى الموحد لمجاهدى كشمير الحرة[٩]

- لقد حقق المجاهدون الكشميريون خطوة كبيرة، سواء على المستوى العسكرى بسيطرتهم على المناطق الاستراتيجية شمال كشمير وعزل القوات الهندية فى مناطق سياشين وليه أو على المستوى السياسى والإعلامى بإثارة القضية دوليًا وإقليميًا وإظهار ضعف الحجج الهندية فى احتلالها لكشمير واضطهاد شعبها وللوقوف على آخر تطورات الموقف فى كشمير ونظرة مجاهدى كشمير لمستقبل القضية يقول الأستاذ صلاح الدين رئيس المجلس الجهادى الموحد لمجاهدى كشمير الحرة (باكستان) فى حوار معه.[١٠]: "أستطيع أن أقول إن الوضع فى داخل كشمير المحتلة فى مصلحة المجاهدين بعون الله تعالى وهم متفوقون ويسيطرون على المناطق المهمة فى كارجيل وحتى لو أن الهند استمرت بقصفها لهذه المناطق لأشهر أخرى فإنها لن تستطيع استعادتها ولن تستطيع إنقاذ جنودها الذين قطعت بهم السبل بعد أن سيطر المجاهدون على الممرات الاستراتيجية ولديهم أسلحة متطورة جدًا على المناطق المحاذية لخط الهدنة ولن يسمح لأى من الجنود الهنود بخرق خط السيطرة أو الاقتراب منه وسوف يتم التعامل مع الهند بيد من حديد إذا ما فكرت بأى عدوان أو مغامرة.

- **كيف تنظرون للمستقبل القريب والبعيد وسط قرع طول الحرب؟**

- إن المرحلة التى نمر بها تعتبرها مرحلة حساسة انتظرناها طويلًا وأخذنا على عاتقنا أن يكون العام الذى نحن فيه عام خيار للشعب الكشميرى نتطلع فيه إلى الأمام مستفيدين من تجارب الماضى وننتظر أن تنسحب الهند وقواتها من المناطق المحتلة وتقبل بخيار الشعب الكشميرى فقد جربت الهند كل المحاولات والتكتيكات البربرية والعدوانية وكل أنواع الوحشية ولكنها لم تنجح فى كسر شوكة الجهاد والقضاء على الروح المعنوية العالية والروح التحريرية للشعب الكشميرى وللمجاهدين ونحن نعتقد أن انتصارنا هذا سيقودنا إلى انتصار آخر وهذا اكبر إنجاز تحققه المقاومة الكشميرية حتى الآن.

- **كيف تنظرون إلى المبادرات السياسية العالية وزيارة وزير الخارجية الباكستانية سرتاج عزيز إلى نيودلهى؟**

- لقد عبرنا عن وجهة نظرنا منذ وقت طويل وقلنا أن هذه المحادثات الثنائية بين الهند

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وباكستان على مستوى رئاسة الوزراء ووزراء الخارجية فى البلدين أثبتت عدم جدواها ولم نر لها أى ثمرة حتى الآن وإن أى زيارات أخرى سواء من قبل سرتاج عزيز أو نظيره الهندى إلى الإسلام أباد لن تسفر عن أى ثمرة لان المشكلة الأساسية والحقيقية فى كيفية تحقيق المستقبل السياسى للشعب الكشميرى وفقا لإرادته ومن خلال ممارسة الشعب الكشميرى لخياره ورغباته عبر استفتاء عام يسمح بممارسة حق تقرير المصير ولذلك فإننا على قناعة أن هذه اللقاءات لا تحل المشكلة ولو كانت مثمرة لأمكن حل القضية منذ زمن لان المحادثات مستمرة منذ اكثر من خمسين عاما وما لم يشترك الشعب الكشميرى من خلال ممثليه الحقيقيين على قدم وساق فستبقى المفاوضات تراوح مكانها وستعود إلى نقطة الصفر خاصة وأن باكستان ليست لها قضية مع الهند سوى كشمير فالمحادثات لا تكون حول الكريكت والأتوبيسات وبذلك لابد من مبادرة أخرى ولا بد من أسلوب آخر للحوار يشمل كل أطراف النزاع وما لم يجلس الأطراف الثلاثة على طاولة المفاوضات وبنفس المستوى والدرجة لمناقشة القضية بما يتناسب مع تطلعات الشعب الكشميرى ووفقا لإرادته ورغباتهم فانه لن يكون هناك أى حل أبدًا.

- **ما نوع المساعدات التى تتلقونها من باكستان؟**

- أود أن أشير أولًا وكما قلت إن باكستان تعتبر طرفًا أساسيًا فى النزاع ونحن نتلقى الدعم السياسى والدبلوماسى منها مع إننا نطالبهم بأكثر من ذلك وتأخذ على باكستان تقصيرها فى الجوانب الأخرى لان باكستان يجب أن تقدم الدعم العسكرى لمجاهدى كشمير وكذلك الدعم السياسى والأخلاقى وهى ملزمة أخلاقيًا وقانونيًا لذلك لأنها طرف أساسى فى القضية التى اعترفت بها الأمم المتحدة، وإذا كان أحد الأطراف وهى الهند تعمل على سحق الشعب الكشميرى بالآلة العسكرية الضخمة فلماذا لا يقدم الطرف الآخر وهو باكستان النصرة الحقيقة ويوفر الدعم العسكرى لنا، فباكستان لا تفعل ذلك لأنها تأخذ فى الحسبان الوضع الدولى والأوضاع الداخلية ولكن يبقى الدعم الشامل هو مطلبنا الرئيسى من باكستان وهى ملزمة بذلك سياسيا وأخلاقيًا وقانونيًا.

- **ولكن الهند تتهم باكستان بإرسال جنودها إلى كارجيل وقالت إن أحد هؤلاء الجنود قد قتل فى المعارك الأخيرة؟**

- لها أن تقول ما تشاء لكن باكستان طلبت إرسال مراقبين دوليين محايدين والهند رفضت لماذا؟ إنها لا تقصد من وراء هذا سوى تضليل الرأى العام وهذا نوع من الحرب الاعلامية التى تشنها الهند وتهدف إلى احراج الطرف الاخر ورفع معنويات جنودها المنهارة والتى هى آخذه فى التدهور يوما بعد يوم أن أصاب اليأس

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الجنود اثر عجزهم على التغلب على المجاهدين.

- **كيف هى علاقتكم بالمسلمين والعالم الإسلامى؟**

- لنا علاقات مع كل المسلمين ولكننى انتهز هذه الفرصة لأتقدم إلى جميع المسلمين فى العالم والمجتمع الدولى بشكل عام وأقول إن الكشميريين مضطهدين ويكافحون منذ خمسين سنة لينالوا حقهم فى تقرير المصير وعلى إخوانهم فى جميع أنحاء العالم خاصة أن يمارسوا نفوذهم السياسى والاقتصادى بالضغط على الهند حتى تفى بما تعهدت به أمام العالم وأن يقفوا إلى جانبهم حتى يتمكن من ممارسة الحق فى تحديد مستقبلة من خلال ممارسة حق تقرير المصير الذى أقرته القرارات الدولية واعترفت به الهند، إننا نطالب إخواننا المسلمين فى العالم وترضخ للقرارات الدولية وتمنح الشعب الكشميرى حقه بالحرية[١٠]

٣- أليف الدين الترابى: نائب أمير الجماعة الإسلامية فى كشمير الحرة والمدير العام للمركز الإعلامى لكشمير ورئيس تحرير مجلة "كشمير المسلمة" التى تصدر باللغة العربية من إسلام آباد[١١] وفى حوارى الطويل[١٢] معه تناولنا أولًا أحداث كارجيل وانعكاسها على مسيرة الحركة الجهادية لمجاهدى كشمير والنقلة النوعية فى الجهاد ومستقبلة بعد الانتصار الأخير ثم تناول قضية كشمير من مختلف جوانبها فتحدث عن كشمير والعالم الإسلامى، والدعاية الهندية وشبهات حول الجهاد الكشميرى، وهل الجهاد الكشميرى شرعى أم لا؟، والتحالف الصهيونى الهندوسى، والإرهاب الهندوسى فى كشمير المحتلة وغيرها من الموضوعات.

فى بداية حوارى مع أليف الدين الترابى بادرنى بقوله أود أن الفت نظركم إلى التنسيق الكبير فى المجال العسكرى بين الهند وإسرائيل اللتين تجتمع سياستهما على تطويق العالم الإسلامى وتفتيته وكانت مؤامرة ضم كشمير للهند هى محاولة خلق جو من عدم الاستقرار حتى لا تنشأ دولة إسلامية قوية فى باكستان. ونحن ندعم التحرك السياسى فى كافة الاتجاهات مستندين إلى الشرعية الدولية المتمثلة فى قرارات الأمم المتحدة الخاصة بإعطاء الشعب الكشميرى حق تقرير المصير عن طريق الاستفتاء العام ونحاول جاهدين تصعيد مأساة شعب كشمير وكشف جرائم الهندوس وإرهابهم على المستويين السياسى والإعلامى ولكن للأسف مازالت الأمم المتحدة وأمريكا مستمرة فى مواقفها التى تتسم باللامبالاة تجاه قضية شعب كشمير وذلك يؤدى إلى زيادة التوتر بين الهند وباكستان واحتمال نشوب حرب بينهما فى أى وقت.

وللأسف فان الهند ارتبطت بعلاقات تجارية وصداقة مع الكثير من الدول العربية والإسلامية وعلى رأسها مصر كما أن هناك الكثير من الكتب العربية التى تتحدث عن الهند منذ عهد عبد الناصر وحتى الآن وقد ساعد ذلك على تغلغل الإعلام الهندى وادى إلى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تشويه حقيقة ما يدور فى كشمير وكذلك فان معظم ما كتب عن كشمير كان باللغتين الأردية والإنجليزية وافتقرنا إلى من يكتب عن كشمير ومجاهدى كشمير باللغة العربية فنحن فى حاجة إلى إخواننا العرب لمد يد العون معهم لشرح قضيتنا.

- **ما هو تقيمكم لازمة كارجيل الأخيرة ؟**

- قال: لا حل لازمة كارجيل إلا بحل قضية كشمير، لان تحرير كارجيل ودراس وبتاليك شمال كشمير من الاحتلال الهندوسى ذو أهمية استراتيجية بالغة لأنها نقلة نوعية فى الجهاد الكشميرى فمنذ بداية الحركة الجهادية قبل عشر سنوات والمجاهدين يقومون بدور حرب العصابات فى عملياتهم الجهادية ضد قوات الاحتلال ومن ثم جعلها مناطق انطلاق لتحركهم الجهادية والبدء الفعلى لجميع أنحاء الولاية. فالهند عملت طوال السنوات الماضية على تضليل الرأى العام العالمى من خلال دعايتها الكاذبة بأنها تمكنت من القضاء على المقاومة الكشميرية.

- **ما هو خطاب مجاهدى كشمير نحو حل قضية كشمير الآن ؟**

- –بعد معركة كارجيل بدأ هناك تحول فى خطاب مجاهدى كشمير نحو الميل إلى الحل العسكرى بعد أن ملوا المفاوضات التى لا طائل معها خلال الخمسين سنة الماضية، لقد ذاق مجاهدى كشمير حلاوة النصر ولن يتنازلوا عنه حتى يتم تحرير كشمير بالكامل.

- **ما هو تصوركم لكشمير الحرة وشكل الدولة فيها؟**

- –لاشك أن هناك أصوات عالية الآن تنادى بانفصال كشمير كدولة مستقلة عن الهند وباكستان على حد سواء على أن تكون لها علاقة قوية مع باكستان إلا أن الغالبية تؤيد انضمامها إلى باكستان.

- **كيف يرى مجاهدى كشمير اتفاق واشنطن الأخير بين كلينتون ونواز شريف؟**

- رفض مجاهدى كشمير اتفاق واشنطن جملة و تفصيلا فبدلا من أن تمارس الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطها على الهند لإجبارها على تنفيذ القرارات الدولية قامت بالعكس من ذلك وعملت على مساعدة الهند للخروج من ورطتها وتحويل هزيمتها إلى نصر حتى تزيد من عدوانها على الشعب الكشميرى ولجأت امريكا والدول التى تدور فى فلكها إلى ممارسة ضغوطها على باكستان لكى تستخدم نفوذها لدى المجاهدين وإجبارهم على التخلى عن المحررة حديثًا وبدلًا من أن ترفض الحكومة الباكستانية الضغوط غير العادلة ومقاومتها فإنها للأسف الشديد رضخت لها وبدأت بتنفيذها وجاء اتفاق واشنطن لا يخدم ألا مصلحة الهند ويمثل نموذجًا لازدواجية الموازين الأمريكية تجاه قضايا المسلمين.

- **لماذا لجأت امريكا إلى مساعدة الهند على الرغم من ان الهند كانت حليفا**

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

رئيسيا للاتحاد السوفيتى السابق طوال الحرب الباردة فيما كانت باكستان تصنف حليفًا لأمريكا على مدى نصف قرن؟

- أولًا: إن بروز باكستان كأول دولة إسلامية تمتلك القوة النووية تعتبر جريمة لا تغتفر من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى التى أصبحت تتربص بها الدوائر لمعاقبتها بأسلوب أو بآخر.
- ثانيًا: إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنس بعد الدرس الذى لقنه المجاهدون الأفغان للاتحاد السوفيتى السابق والذى أدى إلى تفتيته وإذا ما استمر الجهاد الكشميرى بهذا الزخم فقد يصل بالهند إلى نفس المصير وقد تتوسع الدائرة لتشمل الولايات المتحدة وتتلظى بشررها يوم من الأيام.
- ثالثًا: المصالح الأمريكية الهندية المشتركة تلعب دورًا مهمًا فى توجيه السياسية الأمريكية فى المنطقة سواء منها السياسية أو الاقتصادية.
- رابعًا: لعل أحد هذه الأسباب يكون فى إدراك أمريكا إلى قابلية الحكومة الباكستانية برئاسة نواز شريف للاستجابة للضغوط الأمريكية وبذلك فان أسلم طريق للخروج من المأزق يكون باستجابة باكستان لاملاءات الغرب. هذه باختصار الأسباب التى دفعت أمريكا للضغط على باكستان لإجبار مجاهدى كشمير على الانسحاب من كارجيل وإنقاذ الهند من هزيمة محققة.

- **هل لديكم اقتراحات يمكن أن توجهونها إلى العالم الإسلامى شعوبًا وحكومات؟**

- لدى بعض الاقتراحات فى هذا الصدد هى:
- أولًا: تنسيق الجهود ضمن استراتيجية موحدة للقيام بالدور الفعال فى الشئون الدولية والقضايا العالمية.
- ثانيًا: اتخاذ استراتيجية موحدة من قبل الدول الإسلامية محل كافة القضايا الإسلامية بما فيها قضية كشمير.
- ثالثًا: على الدول الإسلامية جمعاء أن تتفق وتقرر رفض أى ضغوط أمريكية أو غربية على أى دولة إسلامية ومواجهتها.
- رابعًا: اتخاذ الدول الإسلامية استراتيجية موحدة للحصول على حق الفيتو فى مجلس الأمن الدولى وأن يأخذ العالم الإسلامى حذره من التحالف الصهيونى الهندوسى وأطماعها فى العالم الإسلامى.
- خامسًا: ممارسة الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية على الهند لإجبارها على إجراء الاستفتاء وفقًا للقرارات الدولية وربط العلاقات الاقتصادية بحل المشكلة الكشميرية.

٤- رؤية مجاهدى كشمير لدور باكستان واتفاق واشنطن:

تمكن أهم أبعاد خطاب مجاهدى كشمير تمكن فى رفضهم لسياسة حكومة نواز شريف تجاههم حيث اعتبروها عقبة كبيرة أمام الوصول بقضيتهم إلى مرحلة التحرير لان هذه الحكومة لم تمثل وجهة نظرهم تمثيلا صحيحا من ناحية ومن ناحية اخرى تستغل قضيتهم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

كما رأينا خاسرة داخليا وخارجيا من اجل الوصول إلى مصالح ضيقة ناهيك عن فشل هذه الحكومة فى عرض قضية كشمير على المحافل الدولية والرأى العام العالمى. ومن ثم اتجه خطاب مجاهدى كشمير إلى الاستقلالية وطرح فكرة دولة كشمير المستقلة كما أن خطاب مجاهدى كشمير خلال ازمة كارجيل اتجه كليًا إلى اختيار الخيار العسكرى فى حل قضيتهم بعد فشل الخيار السياسى فى حلها على امتداد نصف قرن.

ومن ناحية أخرى يبرر سؤال لماذا التصعيد الآن من جانب المجاهدين ومن جانب الهند ؟ وهل كان الهدف من ذلك تدويل قضية كشمير ام كان ذلك نتاج الضغوط الداخلية والخارجية التى اتسعت فى عهد حكومة نواز شريف وخاصة فى ظل اوضاع ما بعد التفجرات النووية ؟ نتاج الاوضاع الداخلية فى الهند ؟ ترى صحيفة " ذى نيشن " الباكستانية فى احدى افتتاحياتها ان اندفاع باكستان إلى خطوات التطبيع مع الهند واظهار الحكومة الباكستانية رغبة زائدة عن اللازم فى التطبيع واتخاذ خطوات لبناء الثقة ولد انطباعًا لدى القيادة الهندية ان الموقف الباكستانى فى هذا ناشئ عن " ضعف " خاصة وان القضية الكشميرية لم يتم تناولها فى " قمة لا هور " بما يرضى الرأى العام الباكستانى وهو ما جعل الهند تحاول الضغط على باكستان والتحرش بها ثانية فى كشمير (١٣) الا ان عددًا من المحللين السياسيين فى باكستان او عزوا التصعيد الحالى فى كشمير إلى امرين رئيسيين هما :

اولا : الوضع الداخلى السياسى المضطرب فى نيودلهى، فالحكومة الانتقالية برئاسة باجباى تريد ان تحقق انتصارًا اعلاميًا واشغال الرأى العام فى كشمير حيث ستدرج على " اجندة " الانتخابات لحزب بهارتيا جاناتا فيما يحاول الجيش ان يبعث رسالة إلى باكستان فحواها ان الاضطرابات السياسية فى نيودلهى ليس لها أى اثر على الوضع فى كشمير وانه مهما كان الحكم نوع فى نيودلهى فان الجيش هو الوحيد الذى له الكلمة الاخيرة فيما يتعلق بالقضية الكشميرية.

ثانيًا: ان التصعيد الحالى على " خط السيطرة " وخروج القوات الهندية من متاريسها للقيام بعمليات ضد القوات الباكستانية داخل كشمير الحرة يشير إلى حد كبير إلى مدى الضيق الذى تشكله المقاومة الكشميرية للقوات الهندية بعد ان زادت عملياتها بشكل ملحوظ مع بداية هذا الصيف.

إنه من الصعب القول ان نواز شريف كان على علم بالفعل بهذه العملية مسبقًا على الرغم من ذلك يؤكد المجاهدين ان كل شئ يعتمد على الطريقة التى قدم بها الجيش الموقف له و ان نواز شريف كان على علم منذ عام تقريبا بان هناك استراتيجية تم تشكيلها كى تعمل على زيادة التمرد فى كشمير الهندية من خلال بعض عناصر مجاهدى كشمير ربما لم يكن يعرف ان هذا الخطة تتضمن ايضا تدخل مباشر من الجيش الباكستانى الذى يملك فى يدة

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

زمام الامور فى باكستان والذى لم يخف تحفظاته عندما تقرر ايجاد مصالحة مع الهند من خلال اعلان لاهور والرهان فى هذا الامر ينطوى على مخاطرة من الناحية السياسية ويوجد الآن ثلاث احتمالات : اما ان يتم اصدار الامر للجيش بالانسحاب الأمر الجد خطير من الناحية السياسية او ان يتم طرح هذا الرائ جانبا الأمر الذى ينذر بكارثة عسكرية او اندلاع الحرب فى هذه الحالة لن نستطيع الانتظار لاكثر من ايام وعلاوة على ذلك فان باكستان تسعى منذ وقت طويل إلى تدويل هذا الصراع القائم بينهما ولكنه ليس فى صالح باكستان حيث ان المجتمع الدولى يعتبر باكستان هى التى بادرت بانتهاك الوضع الراهن.

لقد اثبتت احداث كارجيل خطورة استمرار حكم نواز شريف على سلامة باكستان وكذلك على قضية كشمير والمجاهدين وباتت مكشوفة للعيان سياسة التخاذل والركوع التى اتخذها ضد المجاهدين الكشميريين ولصالح الهند فقد مرر بتوقيعه على اتفاق واشنطن هيبة اول دولة نووية إسلامية بالتراب ووأد القضية الكشميرية. ان التحرك الدبلوماسى الضعيف اثناء احداث كارجيل الاخيرة جعل الدول الصناعية الثمانية يقفون مع الهند التى لم تطلعهم على الحقائق حول استيلاء المجاهدين على كارجيل فى حينها مما ادى إلى تشجيع الهند على العدوان حيث ادركت الحكومة الهندية على ضوء هرولت نواز الشريف إلى امريكا إلى توقيع اتفاق واشطن وخوفة من التهديدات النووية.بالطبع فقد رفض مجاهدى كشمير هذا الاعلان وعدوة نوعًا من انواع الالتفاف حول انتصاراتهم التى احرزوها فى جبهات القتال فى كارجيل واعلن زعماء مجاهدى كشمير فى بيان اصدروه ان هذا الاعلان المشبوة وردت فيه اسئلة لم تجد جوابا وهى :- (١٣)

١-لماذا لم ترد فية أى اشارة إلى المظالم الهندية التى يمارسها اكثر من ستمائة ألف جندى فى كشمير المحتلة ٢-قامت الهند وتقوم بانتهاكات خطيرة لخط وقف اطلاق النار منذ اكثر من ثلاث سنوات كما ان حياة المدنيين فى وادى نيلم المطلة على خط وقف اطلاق النار اصبحت جحيما مقيما بسبب القصف الهندى المستمر " ١٩٧٢١ " مخالفة خلال أربع سنوات " ولماذا لم تعلق أمريكا على ذلك ؟

٣-أحداث كارجيل جعلت الهند فى متاعب عسكرية كبيرة ولاول مرة منذ عشرات السنين فلماذا لم تستغل هذه الفرصة لأجبار الهند واقناعها على الجلوس على طاولة المفاوضات الجادة لحل قضية كشمير؟

٤-اعتبار المفاوضات الثنائية افضل طريق لحل القضايا العالقة بين الدولتين يقتضى ان تعرف الهند وتعلن اولا : ان ولاية كشمير منطقة متنازع عليها وتنتظر الحل وانها ليست جزأ لا يتجزء من الهند فهل تم ذلك ؟

٥-اعلان واشنطن جاء من قبل نواز شريف والرئيس الامريكى كلينتون فقط ورفض رئيس وزراء الهند اتال بهارى باجباى ان يحضر

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

اللقاء فما اهمية الالزامية بالنسبة للهند ؟ الا يعنى ذلك ان باكستان فقط هى التى تنازلت بسحب المجاهدين من كارجيل فما فائدة ذلك بالنسبة للكشميريين ولباكستان ؟

٦-لماذا لم ترد اية اشارات إلى قرارات الأمم المتحدة والى قرار التقسيم والى رغبة الشعب الكشميرى ان الحكومة الهندية تصر دائما على ان قرارات الأمم المتحدة اصبحت بالية بعد اتفاقية سيملا فهل يعنى اصرار اعلان واشنطن على اتفاقية سيملا ان نواز شريف قد تنازل عن قرارات الأمم المتحدة ايضا ؟

٧-تدعى حكومة نواز شريف ان سحب الحرب انقشعت عن المنطقة بتوقيعها على اعلان لاهور ولكن الا يشجع الخنوع والجبن قوات الاحتلال الهندوسية على مزيد من الاضطهاد والظلم ؟ ان نشوة النصر المزعوم التى تسود الشارع الهندى بعد انسحاب مجاهدى كشمير وجنون الحرب الذى يسرى فى صفوف الهندوس المتعصبين هل يمكن ان يلجم بالركوع والفرار من ارض المعركة ام لا بد من اعلان القوة واظهار الغلظة كما يأمرنا القرآن حتى نرهب العدو ونردعه عن شن الحرب ؟ واذا كان الخوف من الحرب بلغ من الحكومة هذا المبلغ فلماذا اقدمت الحكومة فى البداية على مساندة المجاهدين ؟ الم يكن ممكنا ان تجبرهم على الانسحاب منذ بداية النزاع ؟

٨-بعد مرور اكثر من شهر على توقيع اعلان واشنطن هل قللت الهند من تهديداتها بشن الحرب او من مظالمها على الكشميريين ؟ الم يؤد انسحاب المجاهدين إلى عنجهية وتصلب وغرور هندى اكبر من ذى قبل ؟ وماذا قدمت لنا امريكا خلال شهر من الخنوع ؟ الم تظهر امريكا صداقتها ومساندتها للهند اكثر من مساندتها للموقف الباكستانى ؟ وماذا يعنى تصريح الدبلوماسى الامريكى المرافق لوزيرة الخارجية مادلين اولبرايت " ماسيو دالى " : " ان عهد المساواة بين الهند وباكستان قد ولى وانتهى أننا الان فى تفاهم مع الهند حول القضايا الاساسية بصورة لم يسبق لها مثيل ". وهذا يعنى ان امريكا مشغولة بترتيب المنطقة بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتى وتحسبًا لظهور القوة الصينية كقوة بديلة للاتحاد السوفيتى ولهذا فان امريكا سوف تضحى بعلاقاتها بباكستان وتكون كشمير ثمنا لهذا التقارب الامريكى الهندى الموجة بالدرجة الاولى إلى الصين ومن ثم باكستان وسوف يكون من نتيجة ذلك ان تساعد أمريكا الهند فى الحصول على مقعد دائم لها فى الأمم المتحدة وقد اتجهت سياسة أمريكا للتقارب مع الهند لمواجهة الصين عدو الهند اللدود والعدو المحتل لامريكا.

وختم مجاهدى كشمير بيانهم بهذا السؤال هل لدى حكومة نواز شريف إجابة مقنعة حول هذه الاسئلة الجذرية التى تشغل بال المسلمين فى كشمير وباكستان ؟ إذا لم تكن لديها الاجابة – ولن تكون – فى أى حق لنواز شريف ان يحكم باكستان ؟ ويرى الباحث ان نواز شريف حاول ان يضحى بكل شى فى سبيل الانفراد بحكم باكستان فحاول فى الفترة الاخيرة ان

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يضرب الجيش بالشعب فقام باقصاء رئيس اركان الجيس السابق جهانجير كرامت مع عدد اخر من القيادات الذين كانوا يطالبون بتكوين مجلس الشورى – مجلس الامن القومى ليتولى البت فى اتخاذ القرارات المصيرية فى البلاد بعد التفجيرات النووية الباكستانية ثم عين " برويز مشرف " الجنرال الرابع فى الترتيب بين القادة ليكون رئيسًا للاركان وجاءات احداث كارجيل فى كشمير فعقد العزم ان يضرب الجيش للشعب بعد ان يفقد الجيش معنوياتة ايضا فبدء تحويل منجزات مجاهدى كشمير الجهادية فى كارجيل إلى هزيمة امام تهديدات الهند – ذات الجيش المحاصر والمتدهور معنويا – بشن الحرب وذلك بجرة قلم امام كلينتون حيث تعهد بأجبار المجاهدين على الانسحاب ومن خلال ذلك حاول ان يفقد الشعب معنوياته ويحمل قيادة الجيش التى لا تشاطرة الرأى مسئولية تعريض البلاد لخطر الحرب ويظهر بثوب المنقذ للشعب المحب لسلام.

وفى بداية شهر اكتوبر ١٩٩٩ قام الجنرال برويز مشرف بانقلاب عسكر اطاح بحكومة نواز شريف واعربت صحيفة " جنج " (١٥) على ان تنامى التيار الاصولى فى صفوف الجيش الباكستانى ضباط وجنود ومعالجة حكومة نواز شريف للصراع الاخير (كارجيل) مع الهند حول كشمير اضافة إلى الازمة الاقتصادية الطاحنة من الاسباب التى جعلت الجنرال برويز مشرف يقوم بانقلاب اكتوبر وهذا ما يؤكد بوضوح توغل التيار الاصولى فى الجيش والشرطة خاصة بعد تعزيز العلاقات بين باكستان وطالبان وقد شارك برويز مشرف فى كل الحروب مع الهند ويحمل شهادة عليا من معهد " كيتا " للقيادة فى بلوشستان وتلقى دورات تدريبية فى بريطانيا. ولقد دعم الصحفى الباكستانى احمد رشيد (١٦) كلامه حول اختراق مجاهدى كشمير لقيادة القوات المسلحة الباكستانية واوضح ان المعلومات التى ظهرت مؤخرا توضح ان رئيس اركان الجيش الباكستانى الجنرال برويز مشرف – وقائد الانقلاب الاخير – له علاقات عديدة مع الجماعات الإسلامية الاصولية. ويوصف الجنرال مشرف بانه مهندس عملية التسلل إلى كارجيل وانه كان من اشد المعارضين لسحب مجاهدى كشمير بعد ان ابلوا بلاء حسنا فى التقدم نحو كشمير المحتلة وعارض وجه نظر الامريكية بسحب المجاهدين وانه نال معظم اوسمته فى الحروب من اجل كشمير وكان له دور هام فى التخطيط لهذا التحرك العسكرى المدروس الذى قام مجاهدى كشمير بتنفيذه بنجاح ولولا تخاذل القيادة السياسية لاصبح هذا النصر قاب قوسين او ادنى. لقد اعتبر الجيش الباكستانى والشعب والمعارضة الإسلامية ان نواز شريف قد فرط فى نصر كبير لهم من شأنه ان يعيد لباكستان بعضا من كبرياءها القومى الذى ضاع فى حروب سابقة مع الهند وقد اثبت الشعب الكشميرى للعالم رفضه للتسلط الهندوسى كما ابدى اسفه الشديد تجاه السياسة المزدوجة للامم المتحدة والتى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ضغطت على اندونيسيا لأجراء استفتاء شعبى فى تيمور الشرقية والذى لا يتجاوز عدد سكانها ربع الشعب الكشميرى ولكن الأمم المتحدة اصرت على منحهم حق تقرير المصير لانهم مسيحيون ولان اندونيسيا دولة إسلامية وقد ساعد على ذلك سياسة الكيل بمكيالين التى تنتهجها الأمم المتحدة تحت ضغط من القوى الكبرى وهرولة الامين العام للامم المتحدة والازمة السياسية فى اندونيسيا وتفاقم الازمة الاقتصادية فكانت فرصة الغرب لفصل هذا الجزء من الدولة الاندونيسية المسلمة بمبررات متضاربة تحت مظلة حقوق الانسان تارة والعولمة تارة اخرى والنظام العالمى الجديد تارة ثالثة بينما فى كشمير والتى اصدرت الأمم المتحدة بشأنها قرارات للاستفتاء عام ١٩٥٧ وترفض الهند اجرائها، لا تحرك الأمم المتحدة ساكنا ولا تضغط على الهند لتنفيذ القرارات التى تخشاها الهند لان كشمير يسكنها اغلبية مسلمة وبالطبع سوف يصوتون فى الاستفتاء على الانفصال على الهند والانضمام إلى كشمير باكستان او ان يقيموا دولة كشمير المستقلة.

ومن واقع معايشتى وتواجدى اثناء الازمة وما بعدها ارى ان الانقلاب الذى قام به برويز مشرف رئيس اركان الجيش الباكستانى والقائد العام للقوات المسلحة الباكستانية ومهندس عملية كارجيل انتصارا لخطاب مجاهدى كشمير وتتويجا لمسيرة كفاحهم السياسى والعسكرى بعد ان فقدوا الثقة الكاملة فى حكومة نواز شريف التى كانت عقبة كئود فى سبيل تحقيق مطالبهم المشروعة بتحرير ارض كشمير والانضمام إلى باكستان او حتى قيام دولة مستقلة لهم فقد كانت حكومة نواز شريف نتيجة ظروف سياسية واقتصادية – داخلية وخارجية – حجر عثرة امام تنامى روح الجهاد لدى مجاهدى كشمير من جهة وعدم عرض قضيتهم عرضا امينا امام الرأى العام العالمى حتى بات قادة المجاهدين يؤمنون بضرورة تغيير حكومة نواز شريف وظهرت نزعة جديدة واصوات عالية تنادى بانفصال حركة الجهاد انفصالا تاما عن الحكومة الباكستانية ومن ثم ظهر طرحًا جديد لفكرة قيام دولة كشميرية منفصلة عن الهند وباكستان.

فهم – أى مجاهدى كشمير –كانوا ولازالوا يعتقدون ان الالة العسكرية الباكستانية – خاصة بعد التفجيرات النووية – تستطيع ان تساعدهم فى تحرير ارضهم فى حين ان حكام باكستان مشغولين طول الوقت فى معارك جانبية استهلكت اقتصاد باكستان وابعدت الشعب الباكستانى عن اهم القضايا القومية وهى مشكلة كشمير التى لم تحل منذ نصف قرن تقريبا.

لقد جاء اتفاق واسنطن بمثابة القشة التى قسمت ظهر البعير عندما تفاوض نواز شريف مع كلينتون باسم مجاهدى كشمير – الذين رفضوا ذلك – ووقع على اتفاق يقضى بسحب عناصر مجاهدى كشمير من جبهات كارجيل ودراس وبتاليك وهو بذلك قد سرق النصر الذى حققه مجاهدى كشمير من ناحية وتحويل

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

هزيمة الهند إلى نصر من ناحية اخرى وقدم هذا الاتفاق فرصة ذهبية لحزب بهارتيا جاناتا " الحزب القومى الهندوسى " للفوز فى الانتخابات باغلبية مكنته من تشكيل حكومة جديدة بعد ان كاد ان يخرج من الساحة السياسية الهندية كما ان اتفاق واشنطن قد اصاب من ناحية اخرى كرامة العسكرية الباكستانية بعد موافقة نواز شريف على الانسحاب من كارجيل التى تعد تحولا نوعيا فى مسيرة الجهاد الكشميرى. كل هذه العوامل مهدت الطريق للانقلاب العسكرى الذى اطاح بحكومة نواز شريف وكما خطط الجنرال برويز مشرف لمعارك كارجيل خطط ايضا لابعاد حكومة نواز شريف عن الساحة السياسية فى باكستان وكان له ما أراد ومن المنتظر فى ظل حكم مشرف أن تعلوا لهجة خطاب مجاهدى كشمير وتحقق تقدما سياسيا كما أحرزت تقدما عسكريا فى معاركها الأخيرة.

الهوامش والمصادر:

١-أخبار كشمير المسلمة – إسلام آباد – العدد : ٨٣. ٢٦ مايو ١٩٩٩.

٢-صداى آزادى : مظفر آباد – باكستان – يوليو ١٩٩٩ وأخبار كشمير المسلمة العدد السابق.

٣-كشمير المسلمة : إسلام آباد. عدد : ٨٥ يوليو ١٩٩٩ ٤- صداى آزادى : مظفر آباد. أغسطس ١٩٩٩.

٥-كشمير المسلمة: إسلام آباد – عدد ٨٦ أغسطس ١٩٩٩

٦-أخبار كشمير المسلمة: إسلام آباد عدد ٩٠ – ١٤ يوليو ١٩٩٩

٧-الشيخ على الجيلانى : القائد لحركة المقاومة الإسلامية فى ولاية جامو وكشمير المحتلة ويعتبر من القلائل الذين وقفوا ضد السيطرة الهندوسية على هذه الولاية منذ بداية النزاع ويعد كذلك رمزًا للمقاومة وصاحب الفضل فى تفجير الانتفاضة الكشميرية ضد الاحتلال الهندوسى وتمثل حياة على الجيلانى مثالا حيا ورائعا للقائد المجاهد الذى يبذل الغالى والرخيص فى سبيل الله وحرية شعبة ووطنه.

ولد الشيخ الجيلانى فى ٩ سبتمبر ١٩٢٩ فى قرية صغيرة بجانب بحيرة ولر الواقعة فى محافظة بارا مولا بكشمير المحتلة وتلقى تعليمه الأولى طبقا للتربية الإسلامية وفى عام ١٩٥٣ انضم الجيلانى إلى صفوف الجماعة الإسلامية بكشمير المحتلة وقد اعتقل فى عام ١٩٦١ وتم فصله من إدارة التعليم وقد اعتقل عدة مرات وفى عام ١٩٩٠ قاد انتفاضة شعب كشمير ضد الحكم الهندى.

٨-حوار أجرته معه عدة مجلات أهمها صداى آزادى. مظفر آباد. عدد ٨٦ أغسطس ١٩٩٩ ومجلة كشمير المسلمة. عدد ٨٥ يوليو ١٩٩٩

٩-ولد عام ١٩٤٩ فى كشمير المحتلة وتلقى تعليمه الأولى فيها ثم نزح إلى كشمير الحرة وشارك فى جميع مراحل الجهاد الكشميرى حتى اختير رئيسا للمجلس الجهادى الموحد لمجاهدى كشمير الحرة والذى يضم أربعة عشر تنظيما جهاديا.

١٠-حوار أجراه معها كاتب التقرير فى مظفر آباد ٢٥اغسطس ١٩٩٩.

١١- أليف الدين الترابى : ولد فى ٢٧ أغسطس ١٩٤١ فى قرية قريبة من بونش بكشمير المحتلة وحصل على ليسانس الآداب من جامعة كشمير المحتلة عام ١٩٦٤ وانضم إلى صفوف الجامعة الإسلامية فى كشمير المحتلة عام ١٩٦٣ وشارك فى الجهاد منذ عام ١٩٦٥ ثم هاجر بعد ذلك إلى كشمير الحرة " باكستان " ونال درجة الماجيستر فى العلوم الإسلامية وآخر فى اللغة العربية من جامعة البنجاب ٦٨ – ١٩٧٠ ثم نال درجة الماجيستر من جامعة أم القرى عام ١٩٨٤ وبعدها تفرغ للمشاركة فى الجهاد الكشميرى بعد انطلاق الانتفاضة الكشميرية فى ذلك العام وعمل فى الجانب الإعلامى والسياسى والإغاثى وعين منذ عام ١٩٨٦ نائبا لأمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة وهو رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة ومدير المركز الإعلامى لكشمير المسلمة وله كتب منها جهاد كشمير، وقضية كشمير، العالم الإسلامى والإرهاب الهندوسى وغيرها

١٢-حوار أجراه معه كاتب التقرير فى إسلام آباد فى ٢٧ أغسطس ١٩٩٩.

١٣-جريدة " ذي نيشن " لاهور ١٧ أغسطس ١٩٩٩.

١٤-مجلة المنصورة – لاهور– باكستان – نوفمبر ١٩٩٩.

١٥-صحيفة " جنج " لاهور – باكستان. ١٥ أغسطس ١٩٩٩

١٦-جريدة " ذى نيشن " لاهور ١٧ أغسطس ١٩٩٩.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com